الموقر الحاخام جوليان حاييم سوسان

حاخام الجالية اليهودية في "فرانكفورت". نشأ في ألمانيا ودرس الدراسات اليهودية في "هايدلبرغ". ثم في مايو 2003 تم تعيينه كحاخام جماعي رئيسي للجالية اليهودية في "دوسلدورف" في ألمانيا. والحاخام معروف أيضا بمحاضراته للجمهـور غير اليهـودي حول اليهـودية، و معـروف أيضا بتخصصه في أخـلاقيات الطب اليهـودي، وتفسـير التوراة والممارسة الدينية.

الموقر الحاخام جوليان حاييم سوسان

لا شك في أن وجود حاخامين اثنين في الورشة أمر مثير للاهتمام جداً، لأنني أوافق على كل ما ذكره الحاخام شناير. وفي محاولة لعدم تكرار ما قاله هو أو ما قاله المشاركون الآخرون من قبلي، فسأحاول التأكيد على بضعة نقاط.

فيما بدأ العديد من المتحدثين كلامهم انطلاقاً من فكرة الأخوّة، فقد ذكروا بالطبع الإنجيل وبدأوا براوية قصة الشقيقين اللذان قتل كل منهما الآخر. ولكنني أعتقد أن هناك نقطة أخرى أكثر أهمية لا بد من التأكيد عليها، وهي أن أحدهما كان يقتل الآخر إيماناً منه بأنه بذلك يخدم الرب. بالطبع كان أولئك أشخاصاً متدينين، وهنا يتضح أن الدين أحياناً يمكنه أن يعرّض روابط الأخوّة للخطر.

وسأله الرب: "أين أخوك؟" فقال قابيل : "وهل أنا حارس لأخي"؟ أعتقد أن بقية الإنجيل مكرسة للإجابة عن السؤال: "نعم، أنت كذلك". نعم نحن كذلك - وهذه هي الرسالة التي يؤكدها الإنجيل.

ويستمر الحال مع كل أولئك الأشقاء. كانت هناك مشاكل بين إسحاق وإسماعيل، ولكنهما في النهاية قاما معاً بدفن والدهما إبراهيم عند وفاته. كانت هناك مشكلة بين يعقوب وإيساو، فقد أراد إيساو أن يقتل إخوته، ولكنهم في النهاية تبادلو القبل متمنين لبعضهم البعض السلام والطمأنينة. وأخيراً، قام إخوة يوسف ببيعه، ولكنه

أخبرهم بعد عودتهم ألاّ يشعروا بالخوف، فقد كانوا واثقين من أنه سيقتلهم وأنه سيسعى للأخذ بثأره منهم. ولكنه قال لهم، صحيح أن ما فعلتم كان شراً ولكنه كان شيئاً قد كتبه الرب."

أنا حاخام في ألمانيا، وأعيش قصة المحرقة اليهودية في كل يوم. نعلم أن ذلك جزء من التاريخ، وهو جزء هام من فهم ألمانيا لذاتها. سواء كان المرء يهودياً أو غير يهودي، فمن الممنوع في ألمانيا إنكار وقوع المحرقة، ومن ينكرها معرّض للمثول أمام القضاء. ولهذا فإننا نسعى دوماً للتوفيق ونحاول فتح قنوات الحوار، لأن واجبنا، على الرغم من المأساة، هو أن نحوّل المأساة إلى سبيل يوصلنا لمستقبل أفضل من ماضينا المريع.

سأعطيكم مثالاً واحداً. قبل بضع سنوات، حكم قاضٍ ألماني على طبيب مسلم قام بختان صبي مسلم لأن والداه أرادا ختانه لأسباب دينية. بالطبع لم يكن ذلك يشكّل أية مشكلة في السابق، ولكنه حكم على الطبيب لأنه سبب الأذى للصبي دون سبب.

وقف اليهود إلى جانب المجتمع المسلم لأننا نحن أيضاً نتبع عادة الختان. لكن ما أثّر بي بالفعل هو أن أول ردود الفعل الرسمية جاءت من مؤتمرات للأساقفة المسيحيين. فقد قالوا أن ذلك يشكّل خطراً على حرية المعتقد في ألمانيا، وأن عليهم أن يعترضوا على الأمر.

لدينا الوصايا العشر، وهي معروفة للجميع في كل مكان تقريباً. جاءت هذه الوصايا العشر على جانبين في لوحين، أحدهما هو الجانب الذي يختص بالعلاقة بين البشر والله، والآخر يختص بالعلاقة فيما بين البشر. أولى تلك الوصايا هي الإيمان بالله. ويبدأ الجزء الثاني بوصية "لا تقتل" - وأرى أن هذا مثال نموذجي على وضعنا. فهناك جزء من العالم يشهد مزيداً من القوة ومزيداً من التديّن. فهو يؤكد على الجزء الأولى، وهو العلاقة بين الإنسان والله، ولكن الخطر الذي نخشاه هو أنهم قد ينسون الجزء الآخر المتعلق بالبشر وعلاقتهم مع البشر الآخرين، وقد ينسون وصية "لا تقتل".

إن كنت أؤمن بأن قتلي للناس الآخرين ممن لا يشاركونني المعتقد الديني ذاته هو خدمة لربي، فإن ذلك يعني إنكاري لنصف الدين. والجانب الآخر هو العالم الغربي الذي يتحوّل إلى العلمانية بشكل متزايد – فهم ينكرون الجزء الأول، ويعتقدون أنه لا حاجة لهم بالإيمان بكيان رباني، وأن علينا الاكتفاء بوجود حقوق الإنسان وتطبيقها.

أعتقد أن واجبنا هو أن نقيم الجسور بين هذين الجانبين، فلا بد من تقاربهما لأنهما في الواقع ينتميان لبعضهما. فتعريفي للتسامح هو مدّ الجسور بين الدوافع الدينية التي نتقاسمها من أجل تحسين أوضاع البشرية في هذا العالم. إن كان بوسعنا القيام بذلك، فهذا يعني أن لدينا أملاً فيما قاله الملك داوود : "Hinneh mah Tov umah naʿiym sheveth aḥiym gam yaḥadh" . أترون كم هو جميل ورائع عندما يتواجد الأشقاء والشقيقات معاً بانسجام ووحدة.

شكراً جزيلاً لكم.